المبحث الثانى

الثقافة التكنولوجية وتجديد الخطاب الدينى

مما لاشك فيه أن تطوير الخطاب الدينى يرتكز على عدة محاور رئيسية أو أركان تمثل أهم جوانبه وهى التى تتعلق:

(أ) بطريقة عرض الخطاب الدينى.

(ب) بمحتوى الخطاب الدينى.

(جـ) بالأسلوب والوسيلة المتبعة فى عرض الخطاب الدينى.

وتمثل الثقافة العلمية للدعاة محوراً هاماً وجانباً رئيسياً من ركن محتوى الخطاب الدينى ليأتى مواكباً لقضايا العصر ومشكلات المجتمع، كذلك فمن الضرورى أن ندرك جيداً أن أهم مخرجات العلم والثقافة العلمية هى التكنولوجيا ودورها فى المجتمع بما تقدمه من وسائل ووسائط تكنولوجية تفيد كافة أفراد هذا المجتمع ومنهم الدعاة، وهى بذلك تمثل المحور المتعلق بالوسيلة المتبعة فى عرض الخطاب الدينى أو الوسيط التكنولوجى الذى يستفيد منه الداعية فى إعداد خطابه الدينى وعرضه على أفراد المجتمع، وعلى ذلك يرتبط بالثقافة العلمية للدعاة أيضاً مفهوم الثقافة التكنولوجية لديهم التى تمكنهم من الاستفادة من المستحدثات التكنولوجية فى مجال الدعوة الإسلامية.

ماهية الثقافة التكنولوجية:

يعنى بالثقافة التكنولوجية بأنها ذلك الأسلوب العلمى لإدراك المستحدثات التكنولوجية المعاصرة بالمعرفة والفهم والتمييز وتفهم العلاقات والروابط بينهم

بمـا يؤدى إلى النفع وحسـن أداء الفـرد والجماعة، كما قد يعنـى بها فهم طبيعة التكنولوجيـا وأهم مميزاتها وظواهرها الشـائعة فى الحيـاة المعاصرة، والقدرة على اسـتخدام الأدوات والمـواد التى تواجه الفرد، وتنمية ميلـه وقدرته على أن يعرف كيف تعمل هذه الأشياء.

كما قد يعنى بها إدراك الدعاة للمسـتحدثات التكنولوجية التى تمثل منجزات العلم الحديث، وفهمها وقدرتهم على الاسـتفادة منها وتوظيفها واسـتخدامها فى مجال الدعوة بإيجابية، بل والمساهمة فى تحقيق بعض جوانب التربية التكنولوجية لأفراد المجتمع.

إن تجديد الداعية لأساليبه المتبعة فى خطابه الدينى والاستفادة منها كالحاسوب وشبكة المعلومات الدولية وكافة الأساليب المعينة التى تخدم مجال الدعوة وتحدث من الخطاب الدينى بدرجة فاعلة ينم عن ثقافته التكنولوجية، حيث إن الاستعانة بتلـك التكنولوجيـات الحديثة يفيد فى حصر المزيد مـن الآراء والمعلومات الدينية والعلمية حول القضايا موضوع الخطاب الدينى وإعداد الرد الدينى عليها مسـتعيناً بالمصادر التكنولوجية المتعددة، وأيضاً فى تعرف ما يثار حول الإسـلام من شبهات وتشـكيك عبر مواقع الشبكة الدولية بما يمكنه من المساهمة فى الرد عليها بالحجة والبرهان بما يبعد كل الاتهامات عن الإسـلام ويوضح الصورة الصحيحة عنه وعن استيعابه لكافة القضايا المعاصرة.

توظيف المستحدثات التكنولوجية فى مجال الدعوة:

لعل من أهم سـبل نشر الدعوة الإسـلامية الخالدة والدفاع عنها فى هذا العصر هو استخدام أسلحة العصر ذاته والمستحدثات التكنولوجية هى ذاك السلاح أو تلك الأداة، ذلـك يرجـع إلى الإمكانيات الهائلة التى تتمتع بها، وفى رسـول الله ﷺ أسوة حسنة، فهو الذى استخدم الوسائل فى دعوته منذ السنوات الأولى لها ووظفها خير توظيف، ومن ثم فمن الضرورى على الدعاة توظيفها فى مجال الدعوة وتطوير الخطاب الدينى ذلك لبعض مبررات التوظيف التالية:

١ – حاجة مجال الدعوة إلى التفاعل، الذى يعد أهم خصائص المستحدثات التكنولوجية، فنحن فى حاجة ماسة إلى وجود تفاعل بين جميع عناصر العملية الدعوية، من أجل إحداث حالة من النشاط وقوة التفاعل.

٢ – حاجة مجال الدعوة إلى التكامل، فمن الأهمية وجود تكامل بين جميع العناصر المختارة للعمل فى بيئة المستحدثات التكنولوجية، من أجل تحقيق الهدف المنشود، سواء كان ذلك على مستوى الإدارة الدعوية أم على مستوى الموقف الدعوى.

٣ – حاجة مجال الدعوة إلى التنوع، حيث توفر هذه المستحدثات التكنولوجية التنوع فى الأشكال والمواد المعروضة، بحيث يجد فيها كل داعية أو مدعو ما يناسبه من الخيارات والوسائل المناسبة أثناء العرض، فما يناسب مؤسسة دعوية من وسائل قد لا يناسب مؤسسة أخرى، وما يناسب جمهورا معيناً من المدعوين قد لا يناسب نوعية أخرى منهم.

٤ – حاجة مجال الدعوة إلى سرعة الاتصال، حيث إن جمهور المدعوين كبير ومتنوع، والأحداث الجارية متتالية ومتعاقبة على أقطار العالم الإسلامى، فإن المستحدثات التكنولوجية تصبح أداة فاعلة للمساعدة فى حل مشكلة سرعة التواصل.

٥ – حاجة مجال الدعوة إلى المرونة، بمعنى تميز المستحدثات التكنولوجية بإمكانية التعديل والتغيير أثناء الإنتاج والعرض، مما يجعلها أكثر إفادة وأقل تكلفة.

٦ – حاجة مجال الدعوة إلى الجودة، فى نتاج عملية الدعوة الإسلامية، بمختلف جوانبها المادية من أجهزة وأدوات وجوانبها الفكرية المتعددة فى المواد التعليمية والأساليب والطرق والبرمجيات حيث توجد نظم مراقبة الجودة فى كافة مراحل تقييم المستحدثات التكنولوجية، وإنتاجها وتوجيهها للوقوف على حجم الإفادة منها.

٧ – حاجة مجال الدعوة الإسلامية إلى الكونية، حيث إن جمهور الدعوة هو أحياء هذا العالم الفسيح مترامى الأطراف، وعليه تحتاج الدعوة إلى جميع أنواع المستحدثات التكنولوجية، من أجل الوصول إلى جميع سكان الكون، وتبليغهم رسالتها ودعوتهم للإسلام إن كانوا غير مسلمين، وتوجيههم إلى

صحيح الدين وتصحيح العادات والعبادات الخطأ إن كانوا مسلمين، ومن ثم الرد على الشبهات المثارة حول الإسلام، وتصحيح صورة الإسلام والمسلمين لدى الآخر.

٨ – حاجة مجال الدعوة الإسلامية إلى التوظيف الأمثل للحواس البشرية، حيث يعد الاستخدام الأمثل للحواس لدى الداعية أو المدعو، هدف من أهداف توظيف المستحدثات التكنولوجية بمجال الدعوة الإسلامية، للوصول إلى أعلى درجة من درجات الإتقان.

٩ – حاجة مجال الدعوة الإسلامية إلى الفردية، حيث تمكن المستحدثات التكنولوجية مستخدميها من إتاحة التعليم وفق قدرات وسرعات كل فرد على حدة فى عملية التواصل والتعليم الدعوى.

١٠ – حاجة مجال الدعوة الإسلامية إلى الاقتصاد، حيث توفر توظيف المستحدثات التكنولوجية دعوياً توفير الوقت والجهد والمال، مما يساعد على تحقيق أفضل النتائج الدعوية بأقل التكاليف.

ولعل أقرب مثال الآن حول توظيف المستحدثات التكنولوجية فى مجال الدعوة الإسلامية، ذلك المشروع التكنولوجى الذى تتبناه وزارة الأوقاف حول الاستفادة من التكنولوجيا (فى توحيد الآذان بالدرجة والكيفية) التى تديم روحانيته وتحقق الغرض منه فى الإعلام بالصلاة بأجمل وأعزب وأندى الأصوات التى ترغب المسلمين على السعى إلى بيوت الله.

الداعية المثقف تكنولوجيا:

نظراً لأهمية التكنولوجيا فى مجال الدعوة الإسلامية تلك الوظيفة السامية التى يتولاها الدعاة المكلفون بأداء هذه الرسالة بأمانة، فإنه من الضرورى أن يهتم هؤلاء الدعاة بكل ما يفيد هذه الرسالة ويطور من الخطاب الدينى أداتها بالدرجة التى يحقق أهدافها بالقدر المأمول فى أفراد المجتمع، كذلك على الداعية أن يثقف نفسه تكنولوجياً من خلال توفر بعض المقومات فى سلوكياته الدعوية منها:

١ – المعرفة التكنولوجية السليمة والمناسبة لكل المستحدثات التكنولوجية خاصة المرتبطة بمجال الدعوة.

٢ – القدرة على توظيف المعرفة التكنولوجية المكتسبة فى مجال الدعوة.

٣ – الاستمرار فى تعلم التكنولوجيا من أجل الدعوة.

٤ – اكتساب المهارات التكنولوجية والاتجاهات الإيجابية نحوها لتوظيفها فى مجال الدعوة وتطويرها.

٥ – إدراك قيمة التكنولوجيا فى خدمة مجال الدعوة الإسلامية.

وفى دراسة علمية أجريت على عينة من الدعاة العاملين بوزارة الأوقاف بلغت (٢٠٠) مائتى داعية بهدف الكشف عن مستويات تقديرهم لفاعلية الثقافة التكنولوجية لتطوير الخطاب الدينى ذلك فى ضوء عدة محاور بلغت (١٢) محورا، دارت حول ما يلى:

١ – مدى الاستفادة من الثقافة التكنولوجية.

٢ – دور تقديم الثقافة التكنولوجية فى مجال الدعوة.

٣ – إمداد الداعية بالمصادر التكنولوجية.

٤ – تغير موقف الداعية نحو المصادر المعلوماتية وتوظيفها دعوياً.

٥ – سرعة التغير نحو المصادر المعلوماتية.

٦ – ضرورة تقديم الثقافة التكنولوجية للدعاة.

٧ – درجة تقديم الثقافة التكنولوجية للدعاة.

٨ – مقدار درجة تقديم الثقافة التكنولوجية للدعاة.

٩ – دور الثقافة التكنولوجية فى تنمية فكر الداعية.

١٠ – الاستجابة نحو التثقيف التكنولوجى للداعية.

١١ – استجابة الدعاة نحو الثقافة التكنولوجية.

١٢ – تفهم الداعية للثقافة التكنولوجية.

وقد أظهر الدعاة تقديراً مرتفعاً لفاعلية الثقافة التكنولوجية لتطوير الخطاب الدينى، فى تنمية أدائهم الخطابى والدعوى، وقدرتهم على توظيف المستحدثات التكنولوجية فى خدمة الدعوة الإسلامية.

ويظهر جدول (٢) مستويات تقدير الدعاة لفاعلية الثقافة التكنولوجية فى تطوير الخطاب الدينى.

جدول (٢)

مستويات تقدير الدعاة لفاعلية الثقافة العلمية لتطوير الخطاب الدينى

المحور (البعد)	مستوى التقدير
مدى الاستفادة من الثقافة التكنولوجية	كبير
دور تقديم الثقافة التكنولوجية	إيجابى
إمداد الداعية بالمصادر التكنولوجية	كلها
تغير موقف الداعية نحو المصادر المعلوماتية	إلى الأفضل
سرعة التغير نحو المصادر المعلوماتية	كبيرة
ضرورة تقديم الثقافة التكنولوجية للداعية	ضرورية
درجة تقديم الثقافة التكنولوجية للدعاة	كبيرة
مقدار درجة تقديم الثقافة التكنولوجية للدعاة	تزداد
دور الثقافة التكنولوجية فى تنمية فكر الداعية	عظيم
الاستجابة نحو التثقيف التكنولوجى للداعية	قبول
استجابة الدعاة نحو الثقافة التكنولوجية	قبول كبير
تفهم الداعية للثقافة التكنولوجية	سعة الاطلاع

هذا يدل على استيعاب الدعاة لأهمية وقيمة الثقافة التكنولوجية فى مجال الدعوة وتطوير الخطاب الدينى لخدمة المجتمع، لكن لابد أن يبرز ذلك من خلال سلوكيات الداعية التى تنم عن امتلاكه واكتسابه مقومات الثقافة التكنولوجية، من هذه السلوكيات:

- الدخول على المواقع المرتبطة بالدعوة على شبكة المعلومات الدولية.

- القراءة حول المستحدثات التكنولوجية وأهميتها الدعوية.
- اكتسابه المهارة فى استخدام الحاسوب دعوياً.
- الاشتراك فى الندوات التكنولوجية.
- استخدام الوسائل التكنولوجية فى عرض وإعداد الخطاب الدينى.
- متابعة الصفحات التكنولوجية فى الجرائد اليومية.
- متابعة البرامج التكنولوجية التلفازية للإفادة منها دعوياً.
- العمل على امتلاك مكتبة تكنولوجية تفيده دعوياً.
- السعى نحو امتلاك جهاز الحاسوب.
- العمل على التربية التكنولوجية لأفراد المجتمع.

ذلك كله مرتبط ومرهون بوجود الرغبة والحافز لدى الدعاة نحو امتلاك المستحدثات التكنولوجية المفيدة فى مجال الدعوة وقبل ذلك الرغبة الذاتية نحو تثقيف أنفسهم تكنولوجياً من أجل تطوير الخطاب الدينى والدعوة الإسلامية، انطلاقاً من إدراكهم لقيمة التكنولوجيا الدعوية بإيجابياتها وتدعيمها لدى أفراد المجتمع فى الاستفادة منها دعوياً.

حيث إن التقدير النظرى من جانب الدعاة لفاعلية الثقافة التكنولوجية لتطوير الخطاب الدينى شىء، وسلوكياتهم الدالة على امتلاكهم وتقبلهم للتكنولوجيا والإفادة منها فى مجال الدعوة شىء آخر لأن سلوكيات الدعاة نحو التكنولوجيا قد تأخذ أحد شكلين:

(أ) سلوك الإقدام إلى امتلاك التكنولوجيا واكتساب عناصر الثقافة التكنولوجية وتوظيفها فى خدمة الدعوة الإسلامية دعوياً، وذلك هو السلوك المأمول من دعاة اليوم.

(ب) سلوك الإحجام عن امتلاك التكنولوجيا واكتساب مهارات استخدامها وتوظيفها فى خدمة الدعوة الإسلامية دعوياً، وذلك هو السلوك المأمول من دعاة اليوم.

وفى إطار ذلك على الدعاة ألا يركن كل منهم معتمداً على المؤسسة الدعوية المنوط بها مراقبة ومتابعة سلوكيات الدعاة وتوجيههم وتثقيفهم دعوياً، ذلك فى الحصول على التكنولوجيا أو إعطاء تكليفات محددة باستخدامها فى مجال الدعوة،

بل على الدعاة أن يكون لديهم الدافع نحو تدعيم سلوك الإقدام التكنولوجى ذاتياً لتطوير أنفسهم مهنياً حتى يكونوا دعاة عصريين، وأن يسعوا إلى تعديل سلوك الإحجام لدى بعضهم نحو التكنولوجيا حتى تتم الاستفادة التكنولوجية فى مجال الدعوة الإسلامية.

ذلك أيضاً يجعلنا ألاَّ نهمل ولا نغفل دور المؤسسة الدعوية فيما تقدمه من توجيهات وتكليفات للدعاة نحو الاستفادة من كل الوسائط التكنولوجية المعنية فى تطوير الخطاب الدينى وتحديثه بالكيفية التى تجعله خطاباً عصرياً يناسب كل الفئات ويتناول كل القضايا بل ويسهم فى تدعيم التربية التكنولوجية لدى أفراد المجتمع وأهميتها فى اكتسابهم الثقافة الدينية الفاعلة.

الدعوة والتكنولوجيا:

تمر الدعوة الدينية، أسلوباً وتوجيهاً، بتغيرات جذرية بفعل الثورة المعلوماتية وتكنولوجيا المعلومات، ومن المتوقع أن يصبح الإنترنت أداة الدعوة الأساسية، ولن يكون التركيز على هداية الفرد بدرجة كبيرة كما هى عليه الآن، بل ستحل محلها التوعية الاجتماعية من جعل إكساب أفراد المجتمع الوعى بحقائق هذا المجتمع، وسيكون التركيز أكبر على الجوانب الأخلاقية، والإبقاء على الروحانيات وروح الانتماء فى عصر المعلومات والعولمة، ذلك كله يتطلب دعماً من التكنولوجيا لإقامة جسور التواصل مع الفئات المجتمعية عبر العالم، وذلك يتطلب ما يلى:

(أ) تحديد أولويات الدعوة الإسلامية ومهامها فى عصر التكنولوجيا والدعوة عن بعد عبر الإنترنت، من خلال ربط الدعوة الإسلامية بالقضايا المجتمعية، والتوعية الدينية لكل المسلمين فى شتى بقاع العالم، والرد على حملات التشكيك فى الإسلام والمسلمين.

(ب) تصنيف نوعيات الخطاب الدينى الإسلامى على الإنترنت، ذلك الخطاب الذى يقدم من خلاله الدعوة الدينية، وتكمن هذه التصنيفات فيما يلى[1]:

(١) انظر نبيل على (٢٠٠١)، مرجع رقم (٣٦).

- خطاب الصدام المباشر مع المسيحية، وهو ذات طابع انفعالى ويقوم على عقد المقارنات بين نصوص الكتب السماوية، واصطياد بعض الممارسات اللا أخلاقية فى المجتمعات الغربية.
- خطاب التعالى الدينى، وتسوده لهجة الفخر والتباهى، وأن الإسلام هو المخرج الوحيد لإنقاذ البشرية، ولا حل لأزمات الحياة المعاصرة إلا من خلال تطبيق مبادئ الإسلام.
- خطاب التفاؤل، وهو موجه أساساً إلى الجماهير المسلمة فى المجتمعات الغربية ليعينهم على الصبر والصمود، وأن المستقبل مآله إلى حضارة الإسلام.
- خطاب المهادنة، وينادى بمهادنة المجتمع الغربى إلى حد البحث عن صيغة أوروبية للإسلام توفق بين قيمه وقيم المجتمع الأوروبى، وينطلق من الجاليات الإسلامية الكبيرة فى الدول الأوروبية، ويتسم بالطابع التوفيقى.
- خطاب الانسلاخ، وهو خطاب يتملق الفكر الغربى فى حثه على عدم النظر إلى أمة العرب والمسلمين لكيان واحد مندمج، ذلك لتقديم صورة مختلفة لمجتمع إسلامى متقدم تكنولوجياً واقتصادياً.
- خطاب الجهاد، وهو يدعو المسلمين وخاصة الشباب إلى الجهاد والتضحية فى سبيل نصرة الإسلام والمسلمين.
- الخطاب الإرشادى، وهو موجه أساساً إلى الجاليات الإسلامية فى دول المهجر، وهدفه الأساسى التوعية الدينية، وتنشئة أبناء هذه الجاليات على تعاليم الدين الحنيف وأصول العبادة.
- خطاب الهداية للإسلام، وهو خطاب يعرض روعة القرآن ومظاهر إعجازه، وحكمة السنة وسير السلف من أجل الدعوة الصريحة لحث غير المسلمين على الدخول فى الإسلام.
- خطاب التصارع والتناقض، وهو خطاب «إسلامى - إسلامى» تتبادله القبائل المتصارعة، سواء الإسلامية أم المحسوبة على الإسلام.

وعلى رغم كل هذه الأنواع من الخطابات الدينية عبر الإنترنت نريد خطاباً دينياً يدعم العلاقات بين المسلمين والمسلمين، والمسلمين وغير المسلمين، ويدعم المواطنة والوحدة الوطنية، ويقوم على الحوار بين الأديان والتفاهم الحضارى، ويبرز عالمية الإسلام ووسطيته التى تنم عن اعتدال يرفض العنف والإرهاب ويدعو إلى التسامح والتعايش السلمى.

إضافة إلى ذلك أيضاً فنحن بحاجة إلى تطوير لغة الخطاب الدينى المعاصر، التى قد تؤثر بدرجة ما فى مستقبل العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الإسلامى الواحد، ومستقبل العلاقات بين المسلمين وغيرهم من شعوب العالم، فبعض نماذج الخطاب الدينى المعاصر عندما تصف هذه العلاقة بين المسلمين وبعضهم وغيرهم من غير المسلمين تقع فى أخطاء فادحة وهى تعبر عن تلك العلاقة.

ويتمثل هذا الخطأ فى إقامة سور وحاجز نفسى اجتماعى يحجز بين المسلمين وسائر الناس، وسور وحاجز آخر يحجز بين المسلمين وبعضهم داخل المجتمع الواحد، ذلك يحول دون تواصل المسلمين مع غيرهم ويظلون فى عزلة تضر بهم وبالناس جميعاً، ذلك راجع إلى الفهم الخطأ لقضية العلاقة بالآخر التى تقع فى نطاقين:

أولهما: النطاق الداخلى المتمثل من خلال المسلمين بعضهم مع بعض.

وثانيهما: النطاق الخارجى المتمثل فى علاقة المسلمين مع غيرهم ممن لا يدينون بالإسلام وينتسبون لعقائد وثقافات أخرى.

فالأمر الأول يتعلق بأن اختلاف الأفكار والمواقف العملية بين أفراد المسلمين تحت مظلة الدين الواحد أمر وارد تماماً من أجل نفع الأمة وكما يقولون فإن فى اختلاف العلماء رحمة، وكان صحابة رسول الله ﷺ يختلفون فى أمور عديدة، وكذلك التابعون، وأصحاب المدارس الفقهية الكبرى دون أن يؤثر الاختلاف فى وحدة الأمة «فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» [رواه البخارى ومسلم].

والقرآن يذكر أن المؤمنين مهما اختلفوا ووصل الاختلاف إلى حد الاقتتال يظلون إخوة

مؤمنين ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[1].

فعلى الدعاة أن يعيدوا النظر فى لغة الخطاب الدينى فى ضوء أن الإسلام اعتبر التنوع وتعدد الأراء واختلاف الثقافات نعمة تستوجب الشكر بالتعارف والتعايش ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾[2]، وليسمعوا إلى الإمام الشافعى وهو يقول «رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرنا خطأ يحتمل الصواب» .

أما الأمر الثانى فيما يتعلق بغير المسلمين فقد علمنا القرآن الكريم أن نجادلهم بالحسنى والعدل معهم والبر بهم ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾[3] ، ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[4]، وأن الأمر حينما يتصل باختلاف العقائد الدينية فإن القاعدة القرآنية تنص ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾[5]، ومظهرها العملى ﴿ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[6]، ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾[7].

ذلك أدعى أن يغير الدعاة من لغة خطابهم الدينى الحالى لتستبدل لغة تحريض المسلمين على عدم الحوار مع الآخر ورفض العلاقة بينهم إلى لغة تقوم على الحوار بين الثقافات والأديان وتوطيد العلاقات بين المسلمين وغيرهم، بحيث توجه اللغة إلى تدعيم العلاقات الدولية بين الغرب والمسلمين، دون أن تحمل لغة الخطاب الدينى الدعوة على غير المسلمين بلا داع، وهذا رسول الله ﷺ رفض أن يدعو أصحابه على المشركين قال (إنى لم أبعث لعانًا وإنما بعثت رحمة) [رواه النسائى] .

---

(١) سورة الحجرات الآية ٩.
(٢) سورة الحجرات الآية ١٣.
(٣) سورة فصلت الآية ٣٤.
(٤) سورة الممتحنة الآية ٨.
(٥) سورة البقرة الآية ٢٥٦.
(٦) سورة سبأ الآية ٢٥.
(٧) سورة هود الآية ١١٨.

فليتجه الدعاة نحو إنماء مفردات فقه التعايش والتواصل وتدعيم لغتهما بدلاً من فقه العزلة والانفصال والتصادم وتأكيد لغتهما.

وهنا تأتى أهمية الثقافة التكنولوجية لدى الدعاة التى تمكنهم من الاستخدام الماهر لشبكة المعلومات الدولية للاطلاع على ما يوجد عبر مواقعها من خطابات دينية وتعرف فلسفتها وتطوير خطابهم الدينى فى ضوئها إما لتدعيم هذه الخطابات وإما لنبذها ورفضها حيث إنها لا تتمشى مع الخطاب الإسلامى المعتدل القويم القائم على التعارف ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ (١).

(جـ) تحديد وسائل دعم تكنولوجيا المعلومات للدعوة الإسلامية، وهذه تكمن فيما يلى:

١ – استخدام الإنترنت للربط بين مراكز الدعوة الإسلامية، ونقل رسالة الدعوة من هذه المراكز إلى المسلمين عبر العالم.

٢ – استخدام تكنولوجيا الوسائط المتعددة، فى تصميم برامج متقدمة للإرشاد الدينى متعددة اللغات.

٣ – بناء قواعد بيانات للفتاوى والتشريعات الإسلامية للقضاء على فوضى الفتوى عبر الفضائيات والإنترنت.

٤ – استخدام قواعد ذخائر النصوص، لحفظ نصوص التراث الدينى.

٥ – إقامة بنوك مصطلحات إسلامية بجميع اللغات المستخدمة فى الدول الإسلامية غير الناطقة بالعربية.

٦ – إقامة قواعد البيانات الديموجرافية لموارد المعلومات اللازمة لدراسات الدين المقارن.

٧ – إقامة خرائط ثقافية للأقليات الإسلامية.

٨ – ضرورة تدريب الدعاة على استخدام شبكة المعلومات الدولية واكتساب مهارات الانتقاء المعلوماتى فيما يخص الدعوة الإسلامية ويطور الخطاب الدينى، كذلك توظيف الوسائط المتعددة فى نفس المجال.

(١) سورة الحجرات الآية ١٣.

إذاً فنحن فى مجال الدعوة الإسلامية بحاجة إلى ما يلى:

- ❑ إعطاء القيمة الكافية والقدر المكافىء للعلم والتكنولوجيا والاهتمام الجاد بالمعادلة الدينية – العملية التكنولوجية.
- ❑ التدعيم الكافى للعلاقة المتبادلة الوثيقة بين الدين الإسلامى والمستحدثات العلمية والتكنولوجية.
- ❑ السعى نحو البحث عن القيم الجديدة التى نواجه بها عصر التكنولوجيا فى إطار من التفاعل معها والاستفادة منها دعوياً ومن قيمنا الأصلية.
- ❑ الاهتمام بالمعرفة العلمية بالتكنولوجيا والقضايا الأخلاقية المتعددة المرتبطة بها حتى يمكن فهمها فى ضوء أخلاقيات الإسلام، وبالتالى توظيفها فى الدعوة.
- ❑ الحاجة إلى باحثين دينيين للقيام ببحوث تتناول علاقة الدين بالعلم والتكنولوجيا، نوعية من الباحثين الدينيين على طراز عصر المعلومات والتكنولوجيا، قادرين على الجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا، من خلال الثقافة العلمية والتكنولوجية.

وجامعة الأزهر الشريف أقدر جامعة على القيام بهذه المهمة بما تجمع الدراسة فيها بين الدراسات الدينية والعلمية بشرط زيادة فاعلية هذا الجمع كماً وكيفاً لأقصى درجة ممكنة، لأن الكثير من بحوث العلاقة بين العلم والتكنولوجيا والدين يقوم به أهل العلم وليس أهل الدين والمشاركة بينهما تكون فى حدود الاستشارة فقط، إنما التعاون البحثى الجاد أو إعداد الباحث الدينى فى هذا المجال يجعل رجل الدين يصدر فتواه بقدر من الطمأنينة، ولا يلغى ذلك من قيمة الاستشارة العلمية الدينية المتبادلة بين أهل العلم والدين.

التأصيل الإسلامى للثقافة التكنولوجية:

حيث إن التكنولوجيا هى منتج لتطبيق النظريات العلمية، أى هى من منجزات العلم بجانبه المادى المتمثل فى المواد والأجهزة والأدوات التى يمكن استخدامها فى كافة الأنشطة الحياتية بما فيها مجال الدعوة الإسلامية، كما ذكرنا آنفاً، وكما قلنا سابقاً: إن طلب العلم النافع الشامل بالمنظور والمفهوم الإسلامى يعد ضرورة

دينيـــة لكل فئات المجتمع كل فى وظيفته كمهمة الدعوة والداعية، فقد قال ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسـلم) [رواه مسـلم] وإن الاسـتزادة من العلم الشامل منصـوص عليه فى القرآن الكريم ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[1]، وحيث إن فى العلوم الكونية ما يخدم مهمة الدعوة الإسلامية، فليس هناك ما يمنع أن نأخذ بالمفيد من هذه العلوم ومنجزاتها وتطبيقاتها السـلمية مهما كانت طبيعة المجتمع الذى يأخذ منه المستحدثات العلمية والتكنولوجية.

إن الحق تبارك وتعالى يخاطب المسـلمين بقوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾[2]، فالقوة هنا تشـير إلى كل قوة تفيد المسـلمين وتخدم دعوتهم، وتؤدى إلى الحفـاظ على دينهم الإسـلامى، فمنها القـوة العلمية، والقـوة التكنولوجية، والقوة الإيمانية، وغيرها، فالقوة التكنولوجية متطلب للمسـلمين لأن يعدوا أنفسهم بهـا بأحدث التقدم التكنولوجى الذى يجعلهم يسـايرون التقـدم فى العالم الآخر والاستفادة من المسـتحدثات التكنولوجية للآخرين لمهمة خدمة الدعوة الإسلامية، والدين الإسـلامى، فقد طلب الرسـول ﷺ من أسـرى اليهود فى إحدى الغزوات أن يقوم كل أسـير بمحو أمية عشرة مسلمين فى مقابل الإعفاء من الجزية المفروضة عليهـم، وهى الأمية القرائية والكتابية آنذاك، فمـا بالنا والعالم الآن يتحدث عن الأميـة التكنولوجية، هل يليق بنا- نحن المسـلمين- أن يبقـى فينا من لديه أمية تكنولوجية خاصة الدعاة الذين يحملون على عاتقهم مهمة الدعوة الإسـلامية؟ ذلك أدعى لكل داعية أن يثقف نفسـه تكنولوجياً حتى يسـهم فى حث أفراد المجتمع المسلم فى محو أميتهم التكنولوجية حتى يبقى المسلمون رواداً للعالم.

فقد اسـتخدم الرسـول ﷺ كافة الوسـائل المعينة فى وقته لمهمـة تبليغ الدعوة الإسـلامية وتعليم الصحابة الكرام أمور الدين فى ضوء إمكانيات هذه الوسـائل التى تعـد من قبيـل الإبداع النبوى فى ظل الإمكانات المحـدودة التى لا يمكن أن تقارن بالإمكانات الموجودة فى الوقت الحالى من التكنولوجيا، فقد استخدم الرسول ﷺ:

(١) سورة طه ١١٤.

(٢) سورة الأنفال الآية ٦٠.

(أ) الرسم التعليمى، فى تعليم الصحابة، ويروى ابن مسعود قال: «خط رسول الله ﷺ خطاً بيده، ثم قال هذا سبيل الله مستقيماً، قال: ثم خط عن يمينه وشماله، ثم قال هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه» [رواه الترمذى] ثم قرأ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[1].

(ب) العرض العملى التوضيحى، فقد قام ﷺ بتوضيح بعض الأعمال والشعائر للصحابة عملياً كالصلاة، قال ﷺ (صلوا كما رأيتمونى أصلى) [رواه البخارى].

(ج) المجسمات والدمى، فلقد استخدم الرسول ﷺ الحقيقيات وأقر جميع الأساليب المبتكرة فى هذا العصر، فعن عائشة رضى الله عنها قالت: كنت ألعب بالبنات عند النبى ﷺ، وكان معى صواحب يلعبن معى، فكان الرسول ﷺ (إذا دخل يتقمعن منه، فيشير لهن إلىّ يلعبن معى) [رواه البخارى].

(د) العينات، باستخدام الأشياء الحقيقية فى التعليم، فقد استخدم ﷺ الذهب والحرير باعتبارهما أشياء حقيقية تعليمية، فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما، قال «خرج إلينا رسول الله ﷺ وفى إحدى يديه ثوب من حرير وفى الأخرى ذهب فقال (إن هذا محرم على ذكور أمتى حل لإناثهم) [ابن ماجه].

إنه لو كانت المستحدثات التكنولوجية الموجودة فى العصر الحالى موجودة فى زمن النبى ﷺ لاستخدمها فى مجال الدعوة، ولكن لكل عصر منجزاته ومستحدثاته التى تلائم طبيعة هذا العصر، وصدق الله إذ يقول ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾[2]. فعلى كل داعية أن يقتدى بالرسول ﷺ مستخدماً كل التكنولوجيا الحديثة فى العصر الحالى لخدمة الدعوة الإسلامية وتطوير الخطاب الدينى، وهذا لا يتأتى أو لا يحدث إلا بالاقتداء بمعلم البشرية محمد ﷺ الذى أقر استخدام الوسائل فى مجال الدعوة، لا يتأتى ذلك بدعاة أميين تكنولوجيا لا يعرفون كيفية استخدامها وليست لديهم الدراية الكافية بها.

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٥٣.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٥.

إن الأمر يتطلب من الدعاة الثقافة التكنولوجية الواسعة التى يمكن من خلالها تدعيم مهمة الدعوة الإسلامية ونقل الخطاب الدينى عبر العالم بالشكل المناسب فى ضوء توظيف هذه التكنولوجيات الحديثة.

وفى القرآن إشارات ودلالات تكنولوجية تبرز الأهمية والفائدة منها، فقوله تعالى: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾[1]، والسلطان يعنى قوة العلم والتكنولوجيا، فالآية تشير إلى دعوة الإنسان إلى التفكير فى الآيات الكونية وأسرارها، وذلك لم يأت إلا مع التقدم التكنولوجى عندما صنع الإنسان الصواريخ والمركبات الفضائية، فأصبح ينفذ من أقطار الأرض وغلافها الجوى ليرى قدرة الله فى الكون بعد ارتياده الفضاء، وهذا ما أكده العلم الحديث من التكنولوجيا المتقدمة وهى تكنولوجيا الفضاء والأقمار الصناعية، الذى حدثنا عنها القرآن منذ نزوله على الرسول الكريم ﷺ.

وقوله تعالى ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴾[2]، فقد صور العلماء انفجار عدد من نجوم السماء باستخدام تكنولوجيا التلسكوب الفضائى، وجاءت الصورة على هيئة وردة حمراء لامعة، ولم يتأتَّ كشف ذلك إلا باستخدام التكنولوجيا، وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة منذ نزول القرآن.

وقوله تعالى: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ۝٤١ وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ ﴾[3]، تشير الآية الكريمة إلى المخترعات التكنولوجية الحديثة للنقل كالبواخر، والغواصات، والطائرات السابحة فى الهواء، والصواريخ والمركبات الفضائية، وأن البشر الذين سوف يأتون بعد نزول القرآن وتقدم العلوم وظهور هذه المخترعات الحديثة سوف يركبونها ويستخدمونها، وهذا ما أكده العلم الحديث تكنولوجياً.

وهذا ما عبر عنه الله «عز وجل» بقوله ﴿وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[4]، أى ما سوف يخترعه الإنسان عندما تتقدم العلوم المختلفة.

(١) سورة الرحمن الآية ٣٣.
(٢) سورة الرحمن الآية ٣٧.
(٣) سورة يس الآية ٤١ - ٤٢.
(٤) سورة النحل الآية ٨.

وهذه الأمثلة وغيرها من الدلالات القرآنية المعجزة التى تشـير إلى التكنولوجيا، إنمـا تتطلب من الدعاة إتقاناً لها وفهماً واسـتيعاباً للثقافة المتعلقة بها حتى يمكن إبـراز الإعجـاز التكنولوجى للقـرآن الكريم لأفراد المجتمع بفكر علمى مسـتنير، ذلـك يقتضى فهم تلك التكنولوجيـا الحديثة من جانب الدعاة لخدمة مهام الدعوة الإسلامية، وحتى يحقق تميزاً دعوياً له ولدعوته.

إن التقنية والتكنولوجيا فى العمل الدعوى تعد ضرورة شـرعية ملحة، وبالتالى فعلى الدعاة السعى نحو ربطها بالعمل التقنى بتصور إسلامى صحيح، والأخذ بها فـى مجال الدعوة الإسـلامية على أنها من فروض العـين على كل من يقوم بمهمة الدعوة أو يبحث حولها من أجل خدمة الدعوة الإسلامية، ومواجهة ما يقابلها من تحديات والتى تعد التقنية إحدى تحديات الدعوة الإسلامية.

لذلك فإن مسـتقبل الدعوة الإسـلامية لابد أن يوضع فى الاعتبار فيه الاعتماد والاستفادة من التقدم العلمى والتكنولوجى فى مجال الحياة، وحتى تتكيف الدعوة الإسـلامية مع الواقع المعاصر وتحقـق أهدافها فى ظل العصر العلمى التكنولوجى، ذلك يعنى التوجه الجاد نحو توظيف التكنولوجيا ومسـتحدثاتها بكفاءة فى مجال خدمة الدعوة الإسلامية فى ظل دعاة مدربين على تطبيقاتها بفاعلية، لديهم الدراية بهذه المستحدثات، والاتجاهات الإيجابية نحوها وهنا يبرز دور الإعداد والتدريب للدعاة فى هذا التوجه.

وعلـى الرغـم من أهميـة تكنولوجيا الدعوة الإسـلامية وتوظيفهـا فى المجال الدعـوى، إلا أن هنـاك عدة معوقات قد تحد من التوظيـف الجدى والأمثل لهذه التكنولوجيا فى مجال الدعوة ومؤسساتها، من هذه المعوقات:

١ - أن معظم المسـاجد فى البلاد العربية والإسـلامية، غير مجهزة بالمستحدثات التكنولوجية المتطلبة.

٢ - ندرة الدعاة التكنولوجيين أى المدربين على استخدام تكنولوجيا الدعوة بكفاءة وتوظيفها دعوياً.

٣ – نـدرة المناهـج التكنولوجيـة متعـددة الوسـائط التـى تخدم منهـج الدعوة الإسلامية.

٤ – التقليـل من قدرة التكنولوجيا الدعوية على أداء وظيفتها الدعوية بفاعلية ذلك من جانب البعض.

مشروعات رائدة فى مجال تكنولوجيا الدعوة:

توجـد العديد من المشـروعات التى تعتمد على التكنولوجيـا فى مجال خدمة الدعوة الإسلامية، من خلال التوظيف الفعال للمستحدثات والإمكانات التكنولوجية فى الدعوة، من هذه المشروعات:

١ – مشـروع الإفادة من شبكة المعلومات الدولية ذلك بإنشاء مواقع للأزهر الشريف ووزارة الأوقـاف عليها لإيصال مهمة الدعوة الإسـلامية لـكل العالم وتوضيح صحيح الدين وعالمية الإسلام.

٢ – مشروع الإفادة من التكنولوجيا فى الموضوع الذى تتبناه وزارة الأوقاف المصرية حول إمكانية توحيد الآذان من أجل الحفاظ على روحانيته ومهمته الدعوية.

٣ – المشروع المقترح العربى الخاص بإنشاء قمر صناعى إسلامى عربى لتوحيد رؤية الأهلة بين جميع الدول العربية من خلال الاستفادة من تكنولوجيا الأقمار الصناعية.

٤ – مشـروع الهاتف الإسـلامى للرد على استفسارات وأسـئلة أفراد المجتمع فى المجالات الدينية، استفادة من تكنولوجيا الاتصال من بعد.

٥ – مشروع القنوات الفضائية الدينية القائم على الاستفادة من تكنولوجيا الفضائيات حتى يمكن توصيل الرسالة الدينية والدعوية لكل المسلمين فى أنحاء العالم.

٦ – المشـروع الذى تسـعى وزارة الأوقـاف المصرية لتبنيه، مـع وزارة الاتصالات المصريـة فى إطار «حاسـوب لكل مصرى» الذى يقوم على سـعى الوزارة لأن يكون هناك «حاسـوب لكل داعية» يمكنه من الاستفادة منه فى مجال الدعوة الإسلامية، وسـوف تتوالى المجهودات المستقبلية من قبل المؤسسات الدعوية والإعلامية فى الاستفادة من التكنولوجيات فى مجال الدعوة الإسلامية.

٧ – مشروع إنشاء المكتبات الإلكترونية لخدمة الباحثين والمتخصصين فى الدراسات الإسلامية وتسهيل مهمتهم فى الإطلاع على جميع المعارف والعلوم الدينية إضافة للمكتبات العادية.

تكنولوجيا الإعلام الإسلامى وتجديد الخطاب الدينى:

تسهم تكنولوجيا الإعلام الإسلامى بدور فعال فى تطوير الخطاب الدينى، وتقديم رسالته بما يناسب أفراد المجتمع، ذلك بما تمده هذه التكنولوجيا بوسائل ومواد وأجهزة ونشاطات تعمل على تحقيق أهداف الرسالة الدعوية، حيث إن الإعلام الإسلامى ماهو إلا إعلاء كلمة الله تعالى فى كل عصر مهما كان متغيرات هذا العصر، بكافة وسائل وتكنولوجيا الاتصال المناسبة لكل عصر، شريطة ألا تتناقض مع الشريعة الإسلامية، وألا تؤثر سلبا فى إبراز عالمية الدعوة الإسلامية بل تدعمها.

وقد كانت من المبادئ التربوية الأصيلة فى سنة الرسول ﷺ: مبدأ الاستعانة على إيضاح الحقائق الدينية بكل الوسائل البصرية والسمعية المتاحة فى ذلك الوقت، وأنه ﷺ استعمل كل هذه الوسائل الممكنة والمتاحة فى عصره لخدمة دعوته الإسلامية ونشرها، ولو كانت الأجهزة الإعلامية الحديثة المتاحة لدينا حالياً متوفرة فى عهد الرسول الكريم ﷺ لاستعملها فى نشر الدعوة الإسلامية، لذلك أصبحت التكنولوجيا الحديثة أهم الوسائل والأساليب التى من الضرورى استعمالها فى تطوير الخطاب الدينى.

هذا وتتعدد التكنولوجيات التى يمكن استخدامها فى مجال الإعلام الإسلامى بفاعلية ويعد الإلمام بها أساسياً فى إعداد وتأهيل وتدريب الدعاة، حيث إنه ليس من الممكن القيام بدعوة فعالة مؤثرة فى هذا العصر دون معرفة الكثير من الوسائل والتقنيات الحديثة والتمكن من استعمالها حيث إنها أصبحت جزءاً من حياة الداعية ينبغى أن تتغير اتجاهه نحوها وتسخيرها بطريقة فعالة فى خدمة مجال الدعوة الإسلامية.

وسوف نكتفى بذكر بعض التكنولوجيات المستخدمة ذات التأثير الفعال فى مجال الخطابة الدينية والدعوة الإسلامية، التى منها:

١ - التلفاز والمذياع: بما يقدمانه من إمكانات كبيرة عصرية للدعوة عن طريق البرامج الدعوية المتنوعة الموجهة من خلالها لمختلف الأعمار والفئات، إضافة إلى تخطيها الحواجز المكانية والثقافية والجنسية حيث تصل دعوة الإسلام من خلالها إلى جميع الشعوب والدول، إضافة إلى ما يمكن أن تسهم به فى التصدى للادعاءات التى توجه ضد الإسلام، المهم أن تتوفر فى هذه البرامج الدينية المقدمة عبر التلفاز والمذياع عدة مقومات لضمان نجاحها فى الدعوة الإسلامية منها:

- أن تكون هذه البرامج شيقة وتجذب المشاهدين والسامعين.
- أن تؤدى الوعظ والإرشاد بطرق مقبولة وملائمة لقضايا العصر.
- أن تبث فى أوقات مناسبة ومعلن عنها.
- أن يتم إخراجها دعوياً وإخراجاً حديثاً فى الجدة والابتكار والإبداع بعيداً عن الأنماط التقليدية فى تقديمها.
- أن يتسم الإعداد بالجودة الدعوية من حيث القضايا التى تتناولها، والعلماء المشاركون فيها، وطريقة تقديمها وغيرها.

٢ - الأفلام والأشرطة: فهما قد يعدان أكثر انتشاراً ولهما آثار عميقة فى حياة الناس، ذلك لسهولة الاقتناء وقلة التكلفة فى الإعداد والاستخدام، إضافة لموافقتها للبرامج الشخصية للأفراد حين يمكن مشاهدتها أو سماعها فى أى وقت، سواء كانت هذه الأفلام والشرائط، سمعية أم بصرية أم سمعية بصرية، فيمكن تسجيل القرآن الكريم والسنة والبرامج الدينية عليها وسيرة الرسول ﷺ وتفيد أيضاً بدرجة كبيرة المعاقين بصرياً وضعاف القراءة، والناطقين بغير العربية من خلال تسجيل تفسير للقرآن الكريم عليها بلغاتهم بالشكل الملائم والمناسب.

ذلك أيضاً يتطلب الإخراج والإعداد الجيد لهذه الأفلام والأشرطة، والمحتوى وطريقة التقديم المناسبة والجذابة، وأن يقوم على إعدادها الخبراء فى كل المجالات الدينية والإعلامية والعلمية بتعاون تام حتى تخرج هذه الأفلام والأشرطة بالمستوى المطلوب.

٣ – **الحاسوب:** الذى يمكن من خلاله تقديم البرامج المتنوعة لخدمة الدعوة الإسلامية فى مجال القرآن الكريم والسنة، والأحكام الفقهية، وإنشاء بنوك للمعلومات، والمعارف الإسلامية تفيد المسلمين بالرجوع إليها للاستفادة منها، وتصنيف الأحاديث النبوية، وفهرسة السور والآيات القرآنية، والإحصاء لمصادر الأدلة القرآنية والنبوية والإجماع لأى قضية فقهية بل وتصنيف هذه الأدلة على مختلف الموضوعات مما ييسر استدعائها فى أى وقت، كذلك حصر الفتوى وتصنيفها حسب موضوعاتها وقضاياها.

وتوجد حالياً برامج حاسوبية متعددة تخدم مجال الدعوة الإسلامية مثل برنامج المواريث، برنامج تفسير الأحكام الفقهية، برنامج القرآن الكريم، برنامج الحديث الشريف وغيرها من البرامج الدينية الحاسوبية.

ومن التطورات الحديثة فى مجال استخدام الحاسوب، شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» وهى قناة مفتوحة لتداول المعلومات بمختلف أنواعها على المستوى العالمى فيمكن لأى فرد أن يتصل بالآخر فى أى وقت وفى أى مكان عن طريق الحاسوب والأقمار الصناعية.

وأنه لا مانع فقهياً من استخدام الإنترنت فى مجال الدعوة الإسلامية مادامت المعلومات المعروضة فى الشبكة صحيحة وتتفق مع الكتاب والسنة والإجماع والقياس الصحيح، ومبسطة وبعيدة عن القضايا الخلافية، ويقوم على إعدادها وإخراجها كبار علماء الدين الإسلامى والأزهر الشريف.

٤ – **البريد الإلكترونى:** وهو وسيلة عصرية يمكن أن تسهم فى خدمة الدعوة الإسلامية بدرجة كبيرة، حيث تعتمد على تطبيقات الحاسوب فى الحياة العلمية، وتقوم فكرته على أنه يستعمل كبريد لنقل المعلومات من مكان إلى آخر، ولكنه سريع للغاية وينقل الرسالة لشتى بقاع العالم بمجرد كتابتها والتحكم فى إرسالها، ويمكن الإجابة عن الرسالة مباشرة، وإخراجها مطبوعة أيضاً، ويستخدمه الأفراد فى تبادل المعلومات والآراء والأفكار التى يمكن من تسخيرها من خلالها هذه الوسيلة فى مجال الدعوة الإسلامية.

٥ – **الأقمار الصناعية والفضائيات:** بما تقدمه من إمكانات لبث البرامج الدينية على المستوى العام، شريطة أن تكون هذه البرامج جيدة ولا تتعارض مع تعاليم الدين الإسلامى، ذلك من خلال إشراف المؤسسات الدينية الحكومية، والهيئات الإسلامية العالمية.

لذلك كانت هناك مبررات تجعل قيام القمر الصناعى الإسلامى ضرورة ملحة منها:

– تلافى عيوب اعتماد وسائل الإعلام الإسلامية على وكالات الأنباء الدولية فى استقاء الأنباء ويسهم فى تعريف الشعوب الإسلامية ببعضها، ويضع مصلحة الإسلام والمسلمين فى المقام الأول والأخير.

– نشر الإسلام وترسيخه وإبراز عالميته، وتثبيته فى النفس والمساهمة فى التربية والتوعية الإسلامية للشعوب الإسلامية ويغنى تلفازات الدول الإسلامية عن الاستعانة بالأفكار والسلوكيات السلبية المستوردة إعلامياً.

– إظهار استيعاب الإسلام لكل مستحدثات العصر التكنولوجية وتأكيد استخدامها دينياً لخدمة الدعوة الإسلامية.

– العمل على الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية من بث القنوات الفضائية العالمية بتوضيح الرؤى الإسلامية حولها وحول مختلف القضايا المستجدة.

٦ – **السينما:** التى تعرض الأفلام والصور المتحركة بالصوت والصورة والحركة معاً، حيث يساعد تأثيرها القوى فى تزويد الناس بالمعارف والمعلومات الدينية والقضايا العصرية، وتنمى لديهم الوعى الدينى شريطة أن تكون المادة المعروضة من خلالها سليمة ودقيقة دينياً وعلمياً وتاريخياً ومعدها من قبل العلماء والخبراء، ومخرجه بطريقة جيدة تجذب انتباه الآخرين.

ويمكن الاستفادة من الأفلام الإسلامية السينمائية أو المسلسلات التلفازية والإذاعية الدينية ذلك فى طرح الأفكار الإسلامية والقيم الأخلاقية والسلوكيات القويمة التى تعالج قضايا الأمة ومشكلات المجتمع الواقعية مع ربطها بالإسلام، وتبرز دور وسيرة العلماء المسلمين فى خدمة الدعوة الإسلامية فى كافة المجالات.

ولعل السينما والتلفاز والإذاعة المصرية كان لها السبق فى هذا بما تقدمه من أفلام ومسلسلات لها الطابع الدينى المميز كالإمام الشافعى، والنسائى، وعصر الأئمة، وإمام الدعاة، والمراغى وغيرها.

٧ - **المسرح:** فهو يقوم على الرمز فى الكلمة والإشارة، ويعتبر أرقى مستويات الفن عالمياً، ومن الضرورى أن يستخدم لتطرح من خلاله قضايا الأمة ومشكلات المجتمع من وجهة نظر الإسلام، وأن يكون لدينا المسرح الإسلامى الأصيل فى الدول الإسلامية من خلال:

- تخصيص فرقة إسلامية مسرحية كاملة العناصر والوحدات الفنية تقتصر نصوصها على الموضوعات الإسلامية شريطة أن تكون النصوص صحيحة علمياً.
- تخصيص لجنة للإشراف على المسرح الإسلامى من قبل علماء الدين والفن وكل المهتمين لضمان نجاح إخراج المسرح.
- اختيار عناصر ممثلى المسرح الإسلامى بحيث يتسمون بالسلوكيات الأخلاقية والثقافة الدينية.

ويمكن لنا أن نقترح تنظيم جهاز إعلامى إسلامى يكون من واجباته:

١ - إفراد قناة إسلامية أو إنشاء قسم خاص بالأفلام والمسلسلات التلفازية فى المجال الدينى.
٢ - التخطيط والتنفيذ والإعداد للبرامج الدينية الإعلامية ضماناً لنجاحها.
٣ - تشجيع إقامة المسارح الإسلامية من حيث الموضوع والقضية.
٤ - تشجيع المؤسسات الدعوية لإنتاج الأفلام والشرائط الدعوية ومتابعتها ومراجعتها علمياً.
٥ - تشجيع الصحف اليومية على إنشاء الأقسام الدينية بها تتناول الموضوعات والقضايا الإسلامية ويشرف عليها العلماء والمتخصصون فى مجال الشريعة والدعوة الإسلامية.
٦ - تشجيع فكرة إقامة القمر الصناعى الإسلامى لخدمة الدعوة الإسلامية.
٧ - عقد البرامج والدورات التدريبية للدعاة لاكتسابهم المهارات التكنولوجية اللازمة لاستخدامها فى مجال الدعوة الإسلامية بالتعاون مع وزارة الأوقاف.

٨ – التشجيع على احتواء المساجد على المكتبات التكنولوجية، والإسهام فى تزويدها بالمستحدثات التكنولوجية الدعوية، وتدريب القائمين عليها باستخدامها، إضافة للمكتبات العلمية والثقافية المختلفة.

إذاً على الدعاة استخدام كل الوسائل والتكنولوجيا الحديثة فى تطوير الخطاب الدينى والدعوة الإسلامية من أجل تحقيق أهدافها لتعريف الناس بالإسلام وسماحته، واعتداله، ومبادئه وسلوكياته، وحثهم على المشاركة فى تقدم المجتمعات والأمم فى إطار من دعم المواطنة والوحدة الوطنية بين جموع المواطنين فى المجتمع.

وقد تناولت إحدى الدراسات العلمية البرامج الدينية الإسلامية فى التلفاز المصرى، بينت من خلالها دور هذه البرامج فى إكساب أفراد المجتمع المصرى بعض عناصر التربية الأخلاقية.

كما تناولت دراسة أخرى النشاط الدينى الإسلامى فى الإذاعة ومدى اهتمامها بالجوانب الأخلاقية.

كما قامت إحدى الدراسات العلمية ببحث مدى فاعلية برنامج لتدريب الدعاة على توظيف المستحدثات التكنولوجية فى مجال الدعوة الإسلامية واكتسابهم المعارف التكنولوجية ومهاراتها واتجاهاتهم نحو توظيف هذه المستحدثات فى مجال خدمة الدعوة الإسلامية.

وقد أفادت الدراسة عن فاعلية ماتم تقديمه فى البرنامج من تدريب للدعاة على المستحدثات التكنولوجية الدعوية فى إكسابهم مهارات استخدام هذه المستحدثات، والمعارف التكنولوجية المتعلقة بها، وإكسابهم اتجاهاً إيجابياً نحو هذه التكنولوجية واستخدامها فى مجال الدعوة الإسلامية، ذلك لعينة من الطلاب الدعاة قبل الخدمة بجامعة الأزهر الشريف.

وقد عرضت إحدى الدراسات لوسائل التعليم والإعلام الإسلامى ودورها فى تقديم خدمة الدعوة الإسلامية وتقديم تعليم دينى فاعل لأفراد المجتمع، وأوصت بضرورة توظيف تكنولوجيا الإعلام الإسلامى فى خدمة الدعوة الإسلامية محلياً وعالمياً.

ونظراً لأهمية تكنولوجيا الإعلام الإسلامى فى مجال تطوير الخطاب الدينى، كان انعقاد المؤتمر العلمى الأول [1] لقسم الصحافة والإعلام بكلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر الشريف ذلك فى الفترة من (١٣ - ١٦) نوفمبر ٢٠٠٦ م، تحت عنوان (الخطاب الإسلامى فى وسائل الإعلام بين الثوابت الدينية والمتغيرات الدولية) .

وقد أكد المشاركون فى المؤتمر على بعض القضايا التى تهم الإعلام الإسلامى ودوره فى تطوير الخطاب الدينى، من هذه القضايا:

١ - ضرورة أن تكون تكنولوجيا الإعلام الإسلامى وسيلة فعالة لتدعيم الخطاب الدينى لمواجهة الحملات الإعلامية المغرضة ضد الإسلام والتطاول على الرسول الكريم وأصحابه.

٢ - ضرورة ألا تكون تكنولوجيا الإعلام الإسلامى لإثارة قضايا شكلية، لها آثار على المجتمع قد تسبب تدنى الفكر الدينى لدى أفراده، وألا تكون وسيلة بإعطاء المساحة الواسعة الكبيرة لكل من يريد تغيير ثوابت الدين وأصوله.

٣ - ضرورة التجديد فى تكنولوجيا الإعلام الإسلامى فيما يتعلق بمحتوى ما تقدمه من برامج دينية، والكوادر الإعلامية القائمة عليها، حتى يمكن أن تسهم فى تقديم رؤية إصلاح الخطاب الإسلامى.

٤ - ضرورة أن تؤدى تكنولوجيا الإعلام الإسلامى دورها المنوط بها أو المأمول منها فى تقديم الصورة الصحيحة عن الإسلام، وتصحيح المفاهيم والممارسات الخاطئة داخل الخطاب الإسلامى الموجه عبر العالم الإسلامى.

٥ - أهمية أن يكون الخطاب الدينى عبر تكنولوجيا الإعلام الإسلامى مستمدا من القرآن والسنة، ويدعو إلى وحدة الأمة وترسيخ قيم الانتماء للوطن ونبذ الخلاف، ويكون صادراً عن تصور إسلامى صحيح يتصدى للقيم الهابطة والأفكار المغلوطة عن الإسلام.

٦ - ضرورة أن تسهم تكنولوجيا الإعلام الإسلامى فى تطوير الخطاب الدينى وتقديمه بما يبرز فيه الوسطية والاعتدال والملائمة لأفراد المجتمع، فى ضوء

(١) ملخص المؤتمر وتوصياته، صوت الأزهر، ع ٣٧٣، ٢٠٠٦ م

ترتيب الأولويات المتطلبة من هذا الخطاب، بعيداً عن مدعى العلم ومن خلال أهل الكفاءة الدينية.

٧ – ضرورة أن تقوم تكنولوجيا الإعلام الإسلامى بدورها من خلال استراتيجية موحدة للخطاب الإسلامى قائمة على الكتاب والسنة وتدعيم وحدة الأمة والدعوة إلى التعاون والحوار مع الآخر وبين الأديان.

٨ – أهمية التنسيق بين المؤسسات الإعلامية الدينية عند إنتاج الخطاب الإسلامى لمنع التناقض فيما بينها، وتوحيد الرد على الحملات الكاذبة ضد الإسلام ورموزه.

٩ – أهمية إعداد الكوادر الإعلامية الدينية المنوط بها إنتاج الخطاب الإسلامى لتفعيل دور تكنولوجيا الإعلام الإسلامى فى تقديم خطاب دينى يخدم قضايا الأمة الإسلامية.

١٠ – تطوير تكنولوجيا الإعلام الإسلامى، ذلك لدعم الخطاب الدينى حتى يصل إلى كل العالم ليبرز الصورة الصحيحة عن الإسلام ويؤكد عالميته واعتداله.

إن تلك التأكيدات توضح أهمية التكنولوجيا فى مجال الدعوة الإسلامية، وتطوير الخطاب الدينى، مما يجعل هناك حاجة ملحة إلى اكتساب الدعاة والقائمين على مهمة الدعوة الإسلامية الثقافة التكنولوجية، وإدراك قيمتها الدعوية فى العصر الحالى الذى هو عصر الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات.

وقد قدم المؤتمر الدولى العام التاسع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى الفترة من ٢٧ – ٣٠ مارس ٢٠٠٧ م، تحت عنوان (مشكلات العالم الإسلامى وعلاجها فى ظل العولمة الأبعاد الثقافية والاجتماعية) [١]، قدم تصوراً يزيد من فاعلية تكنولوجيا الإعلام الإسلامى فى تطوير الخطاب الدينى ذلك من خلال:

١ – حسن اختيار الشخصيات الدينية المتحدثة عبر القنوات الفضائية الإسلامية، ومراعاة أهلية التصدى للفتوى فى القضايا الفقهية.

(١) ملخص المؤتمر وتوصياته، سلسلة قضايا إسلامية، العدد ١٤٦، ٢٠٠٧م، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

٢ – التنسيق بين وسائل وتكنولوجيا الإعلام الإسلامى ومراكز البحوث فى الدول الإسلامية للرد على حملات التشكيك فى قيمة الحضارة الإسلامية.

٣ – وضع استراتيجية إعلامية للداخل والخارج تبرز حقائق الإسلام وقيمه الأساسية، وتستخدم كافة الوسائل الفنية المشروعة لتحقيق غايتها عن طريق إعداد المادة العلمية الدقيقة واختيار المتخصصين الأكفاء ومنع أدعياء العلم من التحدث باسم الإسلام.

٤ – ضرورة مراعاة القيم الإسلامية فى المادة العلمية عبر الإعلام المرئى والمسموع للمسرح والسينما، وتقديم الأعمال الفنية التى تشجع الإبداع الفنى القائم على القيم الإسلامية وعدم عرض المخالف منها لقيمنا وديننا.

٥ – أهمية أن تسهم تكنولوجيا الإعلام الإسلامى فى تطوير الخطاب الدينى من خلال تحرى الموضوعية والمصداقية فى عرضه لقضايا الأمة الإسلامية، وإدانة الإساءة إلى العقائد والديانات، وتدعيم مبدأ التعايش بين الحضارات والأديان، ورفض دعوى الصدام بينهما، والمحافظة على القيم الإسلامية من التيارات السلبية للعولمة، وتدعيم إيجابياتها.

❑❑❑